مساهمة العلماء القلعيين في الحركة العلمية بالعدوة الأندلسية

أ.د عبد القادر بوباية،
قسم التاريخ وعلم الآثار،
جامعة وهران.

مقدمة:

شهدت العدوة الأندلسية بداية من منتصف القرن الثالث الهجري(9م) (صاعد الأندلسي،ق. 1998: 158- 159) بوادر حركة علمية واسعة، ستتجلى أكثر خلال القرن الرابع الهجري، وقد ساهم في ذلك جملة من العوامل نذكر منها:

1- تشجيع حكام قرطبة للعلم والعلماء، وبخاصة منهم عبد الرحمن بن الحكم (206- 238هـ) وابنه محمد (238- 273هـ) والأمير عبد الله بن محمد (275- 300هـ)، وبلغت ذروة العناية بالعلم في عهد الحكم المستنصر (350- 366هـ)، ثم تواصلت في عهد ملوك الطوائف، ومن تبعهم من حكام دولتي المرابطين والموحدين.

2- الرحلات العلمية التي قام طلبة العلم من الأندلسيين إلى بلاد المغرب والمشرق وهدفهم الاستزادة من العلم ونقل ما تعلموه إلى بلادهم.

3- الامتيازات التي نالها العلماء حيث كان حكام الأندلس من بني أمية ومن جاء بعدهم من ملوك الطوائف والمرابطين والموحدين يختارون حجابهم ووزراءهم وكتابهم من مشاهير الأدباء والفقهاء، وبذلك أصبح هذا الأمر ميدانا للتنافس بين أدباء والفقهاء كل عصر وهدفهم من ذلك هو نيل حظوة الحكام والتقرب إليهم عن طريق الأدب والعلم، والاستفادة من الامتيازات المادية والمعنوية التي كان العالم يحصل عليها.

بفضل هذه العوامل كلها ازدهرت الحركة العلمية بالأندلس، وصارت بعد حين مركزا للعلم يقصده طلبة العلم والعلماء من كل أرجاء العالم الإسلامي، ومنهم عدد كبير من المغاربة الذين قدموا إلى الأندلس إما طلبا للعلم أو من أجل التعليم كما هو الحال بالنسبة لهذه الثلة من القلعيين الذين ترجم لهم الكتاب في مصنفاتهم.

عقد المنصور بلقين بن زيري لأخيه حماد على أشير والمسيلة، وكان يتداول ولايتها مع أخيه يطوفت وعمه أبي البهار، ثم استقل بها سنة 387هـ في عهد باديس بن بلقين، وكان هذا الأخير قد عهد إليه بمحاربة زناتة من مغراوة وبني يفرن بالمغرب الأوسط نظير ولاية أشير والمغرب الأوسط وكل بلد يفتحه.

بذل حماد جهودا موفقة في محاربة زناتة، كما اختط مدينة القلعة بجبل كتامة سنة 398هـ (1007م)، "ونقل إليها جماعة من أهل المسيلة وأهل حمزة، ونقل جراوة من المغرب وأنزلهم بها، وشيد من بنيانها وأسوارها، واستكثر فيها من المساجد والفنادق؛ فاستبحرت

في العمارة واتسعت بالتمدن، ورحل إليها من الثغور والقاصية والبلد البعيد طلاب العلم وأرباب الصنائع لنفاق أسواق المعارف والحرف والصنائع بها" (ابن خلدون، ع: 1639).

بقيت القلعة على تلك الحال إلى غاية انتقال الناصر بن علناس إلى بجاية سنة 461هـ، واتخاذها عاصمة لدولة بني حماد، ولعلّ السبب الرئيس الذي دفعه إلى ذلك هو ما كان عرب هلال يسومون أهل القلعة "من خطة الخسف وسوء العذاب بوطء ساحتها والعيث في نواحيها، وتخطف الناس من حولها لسهولة طرقها على رواحلهم" (ابن خلدون، ع: 1641)، وبداية من ذلك التاريخ اضمحلّ دورها (وفي عهد حفيده العزيز بن المنصور هاجم العرب الهلالية قلعة بني حماد واكتسحوا عمرانها وعظم عيثهم في نواحيها، وفي عهد ابنه يحي الذي تولى الحكم سنة 515هـ انقرضت دولة بني حماد إذ تمكنت جيوش عبد المؤمن بن علي من دخول بجاية سنة 547هـ، واستولوا على قلعة بني حماد (ابن خلدون، ع: 1643))، وهجرها أهلها، وبخاصة منهم العلماء وطلاب العلم إلى غيرها من المدن التي توفر الأمن والعلم لهم، ومنها المدن الأندلسية التي سنعمل على ذكر أبرز العلماء القلعيين الذين ارتحلوا إليها طلبا للعلم أو من أجل التعليم بها.

ومن خلال هذه المحاضرة المتواضعة سأعمل على التعريف بجملة من العلماء القلعيين الذين دخلوا الأندلس إما للتجارة أو لطلب العلم، ثم نبغوا في علوم شتى قاموا بدورهم بتبليغها لغيرهم من طلاب العلم.

أبرز العلماء القلعيين بالعدوة الأندلسية:

1- أبو إسحاق إبراهيم بن حماد القلعي، ترجم له ابن الأبار القضاعي المتوفى سنة 658هـ، فقال إنه: "فقيه مالكي من أهل قلعة حماد، وذكر أن له رواية عن أبي علي الصدفي"، ومع ذلك فهو غير متأكد من طريقة الاتصال بينهما حيث قال: "ولا أدري ألقيه أم كتب إليه؟، ويحدث عنه أبو عبد الله بن الرمامة، وروى لنا عن ابن الرمامة أبو القاسم بن بقي وغيره"(ابن الأبار، ق. 1967: 61 - ابن الأبار، ق. 1995: 148 – نويهض، ع. 1983: 266).

2- أبو عبد الله محمد بن علي بن جعفر بن أحمد بن محمد القيسي: قال أبو عبد الله بن عبد الملك المراكشي في الذيل: "محمد بن علي بن جعفر بن أحمد بن محمد القيسي قلعي، من قلعة بني حماد، استوطن فاس، المشهور بأبي عبد الله ابن الرمامة، وهو لقب جرى على أحمد جد أبيه في قول أبي محمد بن الياسمين، ونقلته من خطه، ونقل ابن فرتون عن بعض حفدة أبي عبد الله أنه أخبره أن الرمامة امرأة نسب إليها، والنفس إلى قول ابن الياسمين أميل لنبله وحذقه"(المراكشي، أ. 1984: 325- 328)، ويؤكد ابن الزبير هذا النسب فيقول: "وأصله من قلعة حماد من حوز بجاية، وبها نشأ وتأدب(الغرناطي، ز. 1994: 22).

مولده: يختلف من ترجم له حول تاريخ ولادته حيث يقولون إنه ولد في رجب أو شعبان سنة 479هـ، ولكنهم يوردون تاريخا آخر لذلك نقلا عن غيرهم حيث يضيفون نقلا عن أبي عبد الله بن أبي درقة، وهو أحد الرواة عنه أن مولده في رجب من عام 478هـ(ابن الأبار،ق. 1995: 158- الغرناطي، ز. 1994: 22 - المراكشي، أ. 1984: 325- 328).

شيوخه: نشأ وتأدب ببلده القلعة (الغرناطي، ز. 1994: 22)، حيث روى أبو عبد الله عن خاله أبي الحسين ابن طاهر بن محشرة، ويسميه ابن الزبير ابن محشوة(الغرناطي، ز. 1994: 22) بالجزائر، وصهره أبي إسحاق إبراهيم بن حماد وأبي عبد الله بن الطيب بن أبي الحسين الكلبي وأبي الفضل يوسف بن محمد ابن النحوي ولازمه وتفقه عنده، و به انتفع، وإياه اعتمد، وأبي محمد عبد الله المقري، ولم يذكر أنهم أجازوا له، وأبا حفص بن أحمد التوزري ببجاية، وغيرهم.

دخل الأندلس تاجرا وطالبا للعلم، ولقي بقرطبة أبا محمد بن عتاب وأبا الوليد بن رشد وأبا بحر الأسدي وأبا الوليد بن طريف فحمل عنهم، وسمع منهم، ونزل بمدينة فاس، وحدّث بها ودرّس، وأخذ الناس عنه، وكان فقيها نظارا مائلا لمذهب الشافعي، عاكفا على كتاب أبي حامد الغزالي المسمى بالبسيط محصلا لنكته.

كما أخذ العلم أيضا عن أبي بكر بن العربي المعافري وأبي الوليد ابن رشد الكبير، وشكّ في إجازتهم له، وأكثر أخذه عن أبي بحر الأسدي الذي أجاز له، وكتب إليه مجيزا، ولم يلقه أبو محمد بن عتاب وأبو الوليد بن طريف، وقد قال ابن الأبار إنه لقيهما، وأجاز له أبو الحسن علي بن جعفر السعدي ابن القطاع بإفادة أبي حفص ابن فلفل (المراكشي، أ. 1984: 325- 328).

تلامذته: نظرا لمكانته العلمية فقد أخذ عنه جلة من الطلاب، ومن أبرزهم كما ورد عند أبي عبد الله بن عبد الملك في كتاب الذيل والتكملة أبو إسحاق ابن محمد ابن عبد الله الفهري وأبو إسحاق بن محمد بن عبد الله الأنصاري، وأبو الحسين ابن محمد بن خيار وأبو الحسين ابن عتيق بن مومن وأبو الحسين ابن موسى ابن النقرات وأبو ذر الخشني وأبو الربيع بن مهدي السرقسطي وأبو زكرياء بن عبد العزيز بن عزون وأبو الطيب عنبر مولى عبد الله بن مقر البادسي وأبو عبد الله ابن إبراهيم بن إبراهيم ابن محمد أبو شامة وأبو عبد الله ابن البقار وأبو عبد الله ابن أبي درقة وأبو عبد الله ابن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم وأبو القاسم ابن بقي وأبو محمد سالم بن محمد وأبو محمد ابن محمد ابن الياسمين وأبو يحي أبو بكر بن المواق، وحدث عنه بالإجازة أبو الحسن ابن المفضل المقدسي(المراكشي، أ. 1984: 325- 328).

مكانته العلمية: كان أبو عبد الله القيسي حافظا للفقه، نظارا فيه، بارعا في معرفة أصوله، ماهرا في استنباط معانيه، شافعي المذهب، معولا على بسيط الغزالي واقفا على عيونه، مبرّزا في الكلام على نكته، متقدما في الفضل والورع والتواضع والنزاهة والوقار وحسن الخلق وعلو الهمة، والانقطاع إلى العلم، وإيثار طلابه، وحثهم على طلبه.

وشهر فضله فاستخلصه أمير المسلمين أبو الحسن علي بن يوسف ابن تاشفين؛ فكان من أخص حاضري مجلسه لديه.

ثم قدمه للقضاء بفاس سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة (يقول ابن الزبير إنه ولي قضاء فاس في رمضان سنة 534هـ الغرناطي،ز. 1994: 22) فتقلده، وسار فيه أحمد سيرة، واشتدت وطأته على المفسدين والذعرة المعتدين، وبرز في إظهار الحق والعدل والإنصاف، والتسوية بين الأقوياء والضعفاء والمشروفين والشرفاء، واستمر على ذلك من حاله مدة، وصرف عنه سنة 535هـ، لا لزلة لحقته، ولا لريبة تعلقت به، يقول ابن الزبير: "وكان حسن السيرة في أحكامه، فاضلا زاهدا حسن الطوية، منع اليهود أن يشتروا عرصة الجيسة، وأن يبنوا معبدا".

اهتمامه بالعلم ومؤلفاته: عقب عزله عن وظيفة القضاء، أقبل أبو عبد الله محمد القيسي على نشر العلم والانتصاب لإفادته، والجلوس للإقراء والإسماع، محتملا مشقة التدريس على كبر سنه رغبة في بث العلم وتحريضا وإعانة لملتمسيه، وكان الناس يرحلون إليه إلى فاس، وكان أكثر أصناف الناس قاطبة قضاء للحوائج، بارا بقاصديه، وكانت الدراية أغلب عليه من الرواية إذ لم ينبه لها إلا في سن الكهولة، وقد أدرك وعاصر جملة وافرة من أكابر الشيوخ فلم يعنى بالرواية عنهم لشغفه بالعلوم النظرية، وعكف على تحصيلها حتى صار رأسا فيها فكان لذلك قليل الرواية (المراكشي، أ. 1984: 325- 328).

مؤلفاته: ذكر من ترجم له أن له مصنفات عديدة منها على وجه الخصوص:

1- كتاب "تسهيل المطلب في تحصيل المذهب".

2- كتاب "التقصي عن فوائد التقصي"، والتقصي كتاب لابن عبد البر.

3- كتاب "التبيين في شرح التلقين للقاضي عبد الوهاب"، ومختصر نبيل في أصول الفقه(المراكشي، أ. 1984: 325- 328 - الغرناطي،ز. 1994: 22)، كما اختصر كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي(الغرناطي،ز. 1994: 22).

وفاته: توفي بفاس عند الزوال من يوم الإثنين الحادي والعشرين لرجب سنة 567هـ، ودفن ضحى يوم الثلاثاء بعده، وصلى عليه أبو حفص بن عمر السلمي قاضي فاس حينئذ بوصيته بذلك، وكان الحفل في جنازته عظيما، والثناء عليه جميلا، والأسف لفقده كثيرا طويلا(المراكشي، أ. 1984: 325- 328 - الغرناطي،ز. 1994: 22).

3- أبو عبد الله محمد بن علي بن حمادو ابن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي، أصله من قرية تعرف بحمزة من حوز قلعة حماد وسكن بجاية، ويعرف بابن كلانو(المراكشي، أ. 1984: 325- 328 - الغرناطي،ز. 1994: 22).

قال عنه أبو العباس الغبريني في عنوان الدراية: "الفقيه الرئيس الأكمل العالم الأوحد، أصله من قرية تعرف بحمزة من حوز قلعة بني حماد، وهو من أهل قلعة بني حماد من كبراء الأئمة وفضلائهم"(الغبريني، أ.1981: 192- 193).

شيوخه: قال أبو العباس الغبريني: "قرأ ببلده بالقلعة، وكانت حاضرة علم، وقرأ ببجاية، ولقي بها جلة منهم الشيخ أبو مدين رضي الله عنه""(الغبريني، أ.1981: 192- 193).

أورد صاحب عنوان الدراية في ترجمته لهذا العالم برنامج أبي عبي عبد الله، والذي تضمن مشيخته حيث قال فيه: "إنه سمع عليه، أي الشيخ أبي مدين، كتاب القصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى من فاتحته إلى خاتمته قراءة تفقه، قال فأول مجلس حضرته عليه أردت أن أقيد ما يقوله على الكتاب، قال فمشيت إلى داري وقيدت ما علق بخاطري من كلامه، فلما كان من الغد ووقع الحضور للدرس كان أول ما افتتح به الشيخ كلامه أن قال: "أنا لا أريد أن يقيد علي شيء مما أقوله على هذا الكتاب"، أو كلاما هذا معناه؛ فكانت تلك إحدى كراماته رضي الله عنه التي شاهدتها منه؛ فأمسكت عن التقييد، قال: "وكان ذلك بداره ببجاية سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة".

ومنهم القاضي المحدث العالم أبو محمد عبد الحق الأزدي الإشبيلي("وقد أخطأ المحقق حين اعتبر أبو محمد عبد الحق الأزدي الإشبيلي من الذين ترجم لهم الغبريني في هذه الصفحة لأنه سبق للمؤلف أن ترجم لهذا العالم فيما سبق من كتابه، أنظر الغبريني، أ.1981: 73- 75)، الذي روى عنه مباشرة ببجاية كتاب الموطأ وغيره من الكتب، وروى عنه بواسطة عن الأستاذ أبي ذر مصعب بن محمد عنه، وهذا مما يدل على فضله فإن المألوف أن الإنسان إذا شارك في الشيخ لا يروي عنه بواسطة غير أن هذا إنما هو من رعونات النفس، والحق أن الإنسان كيفما وجد الفائدة تلقاها.

ومنهم القاضي الإمام أبو علي المسيلي، ومنهم القاضي العالم أبو تميم ميمون بن جبارة وأبو العباس بن مبشر، ولقي غير هؤلاء بالقلعة والجزائر وتلمسان وغيرها من بلاد المغرب.

ومن جملة من أخذ عنهم القاضي العالم أبو عبد الله محمد بن عبد الحق ابن سليمان التلمساني، وأبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد بن إبراهيم الأزدي الإشبيلي الذي رحل إلى بجاية وتخيرها وطنا، وكمل بها خبرة، وألف التآليف وصنف الدواوين، وولي الخطبة وصلاة الجماعة بجامعها الأعظم، وجلس للوثيقة والشهادة، وولي قضاء بجاية مدة قليلة، وكان ذلك في مدة ابن غانية المعروف بالميورقي

اللمتوني(الغبريني، أ.1981: 73)، وغير هؤلاء من صدور العلماء، ورأيت له برنامجا ذكر فيه شيوخه ومقروءاته من الكتب يشتمل على مائتي كتاب واثنين وعشرين- أو أربعين- كتابا كلها مسندة إلى مؤلفيها مذكور السند فيها، وما رأيت برنامجا أحسن منه لأن أكثر البرنامجات تقع فيها الإحالات إما في الكل أو في البعض إلا هذا البرنامج فإنه ما أحال فيه على كتاب أصلا، وذكر فيه أنه لخص كتاب الطبري يعني تاريخه، وكل من روى عنه فما هو إلا من الجلة الأعلام، واشتهر عنه رحمه الله من التحصيل والعلم أكثر مما اشتمل عليه برنامجه، والذي يدل عليه برنامجه من علومه هو علم القرآن العزيز وعلم الحديث وعلم الأصول وعلم النحو وعلم الأدب والتاريخ وعلوم الرقائق والأذكار، وكان له في كل فن من هذه الفنون حظ وافر وعلم ماهر"(الغبريني، أ.1981: 192- 193).

قال المراكشي: "روى عن أبي العباس أحمد بن مبشر مولى الحماديين، وكان نحويا منطقيا فقيها محدثا، وتعلم القرآن عند القاسم بن النعمان بن الناصر بن علناس بن حماد، وكان لما انقرضت دولتهم يعيش بتعليم كتاب الله جل جلاله"(المراكشي، أ. 1984: 325- 328).

وقال ابن الزبير: "روى ببلده عن أبي الحسن علي بن محمد بن عثمان التميمي القلعي الفقيه الثقة العدل، وببجاية عن أبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي، وبالجزائر عن أبي عبد الله محمد بن علي بن مخلوف وأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد الله الحميري، ورحل إلى المغرب فأخذ عن أبي ذر الخشني وغيره(الغرناطي،ز. 1994: 22- المراكشي، أ. 1984: 325- 328).

دخل الأندلس فسمع بمرسية من أبي محمد بن غلبون، وبإشبيلية من أبي الحسين بن زرقون وأبي الحسن علي بن سكر بن محمد الأموي، وسمع أيضا على أبي جعفر بن محمد بن عياش الكناني المرسي مقامات الحريري، وأبي الحسين ابن عمر، وابن محمد ابن عبد الملك وابن محمد ابن القطان وابن عثمان التميمي القلعي المعمر وأبي ذر بن أبي ركب وأبي عبد الله ابن عبد الله بن محمد المعافري وأبي عبد الله ابن الخراط، وعلى غيرهم(الغرناطي،ز. 1994: 30- المراكشي، أ. 1984: 325- 328).

تلامذته: قال المراكشي: "روى عنه أبو بكر محمد بن غلبون وأبو الحسين بن عبد الله بن عبد الرحمن السجلماسي مستوطن أزمور، وأبو عبد الله بن علي بن هشام شيخنا، وأبو العباس ابن فرتون، وأبو محمد بن عبد الرحمن ابن برطلة وأبو محمد ابن موسى الركيبي(المراكشي، أ. 1984: 325- 328).

الوظائف التي تولاها: ولي قضاء رباط تازا(المراكشي، أ. 1984: 325- 328- الغرناطي،ز. 1994: 30)، واستقضي بالجزيرة الخضراء وبسلا سنة اثنتي عشرة وستمائة،

وقيل سنة 613هـ، كما استقضي بمرسية؛ فمدحت فيها كلها سيرته، وشكرت أحواله، وعرف بالعدل وتمشية الحق والجزالة والطهارة(المراكشي، أ. 1984: 325- 328 - الغبريني، أ.1981: 192- 193).

مؤلفاته: قال المراكشي: وكان أديبا بارع النظم والنثر، نزه النفس، حسن الخلق ذا حظ صالح من الفقه وأصوله، متحققا بالنحو، متقدما في حفظ اللغات والآداب، ضابطا كتبه، محافظا عليها، جيد الخط، كتب الكثير، وأتقن تقييده، ولم يزل الناس يتنافسون في ما يوجد بخطه أو بمعاناته ويعتمدونه، وصنّف في اللغات والتاريخ والآداب وما جرى مجرى ذلك مصنفات منها:

1- كتاب الإعلام بفوائد الأحكام لعبد الحق الإشبيلي، قال الغبريني: له الأحكام الكبرى في الحديث، والأحكام الصغرى فيه.

2- شرح قصيدة عمر بن أبي ربيعة: "أمن آل نعم".

3- شروح مقصورة ابن دريد.

4- وله تاريخ سمّاه بـ"الديباجة في أخبار صنهاجة"، وهذا الكتاب غير "النبذ المحتاجة في أخبار ملوك صنهاجة" الذي ألفه أبو الحسن بن حمادو الصنهاجي الذي ولي قضاء أزمور في مدة أمير المؤمنين المستنصر، وذلك سنة 616هـ(مجهول. 2005: 2).

5- ديوان نظمه ونثره حافل، ومنه جزء سمّاه "عجالة المودع وعلالة المشيع"، وكله أو جله صدر عنه أيام كونه بمرسية، أفاد به بعض أصحابه، وسمط قصائد، وقطعا لجماعة من الشعراء ظهرت فيها إجادته، وعكف عامة عمره على استفادة العلم وإفادته(المراكشي، أ. 1984: 323- 325، 509- 510- الغبريني، أ.1981: 193- 194).

وفاته: توفي بمراكش سنة ثمان وعشرين وستمائة، وقيل سنة تسع وعشرين وستمائة، وقال ابن فرتون في عشر الأربعين وستمائة، ينيف على الثمانين رحمه الله (الغبريني، أ.1981: 194، 218- ابن الأبار،ق. 1995: 166- المراكشي، أ. 1984: 1- 8 مجهول. 2005: 1- 8).

4- ميمون بن أحمد بن محمد القيسي: من قلعة بني حماد من نظر بجاية، وسكن قرطبة إلى أن تغلب العدو عليها فاستوطن مراكش.

كان يحفظ موطأ مالك عن ظهر قلب، ويعلم الكتاب العزيز بالبلدين المذكورين، أي قرطبة ومراكش، وكانت وفاته بهذه المدينة الأخيرة سنة 635هـ(الغبريني، أ.1981: 194- ابن الأبار،ق. 1995: 166- المراكشي، أ. 1984: 510- العرناطي،ز. 1994: 77).

5- علي بن طاهر بن محشوة من أهل قلعة بني حماد من نظر بجاية، وهو خال أبي عبد الله بن الرمامة القاضي، يكنى أبا الحسن.

شيوخه: روى عن أبي بكر غالب بن عطية، وأبي بكر بن سابق، وأبي محمد التامغلي.

تلامذته: روى عنه ابن أخته القاضي أبو عبد الله المذكور.

ذكره الشيخ أبو عبد الله بن عبد الملك المراكشي في الذيل في الغرباء، ولم يذكر أنه دخل الأندلس، ومع ذلك فإننا لا نستبعد دخوله إلى العدوة الأندلسية بالنظر إلى الأمانة العلمية التي يتميز بها صاحب أكبر وأبرز موسوعة علمية في المغرب الإسلامي(الغرناطي،ز. 1994: 155).

خاتمة: من خلال هذه المحاضرة المتواضعة يتجلى لنا بوضوح إسهام جملة من العلماء القلعيين في ازدهار الحركة العلمية بالعدوة الأندلسية، وقد لاحظنا أن جل هؤلاء العلماء عاصروا دولتي المرابطين والموحدين مما يعني أن انتقالهم إلى الأندلس فضلا على انتقالهم إلى بقية المراكز العلمية الأخرى كان نتيجة فقدان موطنهم الأصلي لتلك المكانة العلمية المميزة التي ميزتها كعاصمة لمملكة بني حماد، ولكن التأثير السلبي لتواجد القبائل العربية بضواحيها وانتقال ملوك بني حماد إلى بجاية جعلهم يهجرونها إما للذهاب إلى العاصمة الجديدة كما فعل الكثيرون أو للانتقال إلى مراكز علمية أخرى تمكنهم من العيش الآمن والاستزادة من العلم أو تعليمه لغيرهم.

قائمة المصادر و المراجع:

- ابن الأبار، القضاعي. (1415هـ- 1995م). التكملة لكتاب الصلة. ج1. تحقيق عبد السلام الهرّاس. بيروت. دار الفكر.
- ابن الأبار، القضاعي.(1387هـ- 1967م). المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصّدفي. القاهرة. دار الكتاب العربي.
- ابن خلدون، عبد الرحمان.(د.ت). كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. عمان. بيت الأفكار الدولية.
- صاعد، أبو القاسم الأندلسي.(1998). طبقات الأمم. تحقيق وتعليق حسين مؤنس. القاهرة - دار المعارف.
- الغبريني، أبو العباس. (1981م). عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية. تحقيق رابح بونار. الجزائر. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- الغرناطي، ابن الزبير أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العصمي. (1414هـ- 1994م). كتاب صلة الصلة. تحقيق عبد السلام الهرّاس والشيخ سعيد أعراب. الرباط. منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- مجهول. (2005م). مفاخر البربر. دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية. الرباط. دار أبي رقراق للنشر والتوزيع.
- المراكشي، أبو عبد الله بن عبد الملك. (1984م). الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة. تحقيق محمد بن شريفة. الرباط. مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية.
- نويهض، عادل. (1403هـ- 1983م). معجم أعلام الجزائر. ط3. بيروت. مؤسسة نويهض الثقافية.